نشوء التحقيق الصحفي وتطوره :

إن تاريخ ظهور التحقيق الصحفي كجنس إعلامي يعود القرنين الثامن والتاسع عشر في الصحافة الأوربية والأميركية ، إذ يعد (دانيال ديفو) مؤلف رواية (روبنسون كروزو) المشهورة ، أول من اهتدى إلى هذا الجنس الصحفي في الصحافة الانكليزية ثم جاء (نورث كليف) في عام ١٨٩٦، ليجعل منه ركناً أساسيا في صحيفته الشعبية (الديلي ميل) ، وكان وراء ظهوره التقدم التكنولوجي والعلمي ممثلاً بالثورة الصناعية ، والتنافس الشرس للاستحواذ على القراء بعد أن أضحت الصحافة صناعة قائمة بذاتها وفي ظل ظهور الأنظمة الديمقراطية والحريات الصحفية الواسعة تبعاً لذلك ، إلا انه لم يأخذ انتشاره الواسع إلا في أواخر القرن التاسع عشر مع الازدهار الاقتصادي وتقدم فنون الطباعة ، وجاءت الحرب الكونية الأولى ثم الثانية لتسهم في تقدم فن التحقيق ، مع ظهور الإذاعة والتلفاز واحتدام المنافسة التي أشعلتها هذه الوسائل مع الصحافة.

ويشير البعض إلى أن أهم العوامل التي أدت إلى ظهور وتطور هذا الفن الصحفي ، هي :

١-الازدهار العلمي ، وتطور بعض العلوم كعلم النفس وعلم الأخلاق ، وانتصار الديمقراطية .
٢-تطور فن الطباعة الغائرة ، وهو الأمر الذي ساعد على ظهور الصحف والمجلات الصورة .
٣-ازدياد الطابع المعقد للأحداث ، إذ فرض ضرورة شرحها وتحليلها ، وتقديم معالجة شاملة لكل أطرافها .
٤-المقدرة التأثيرية والإقناعية والتنظيمية وحتى الدعائية التي يتمتع بها التحقيق الصحفي .
٥-ازدياد الوعي الذي أبرز أهمية تفسير الواقعة وتحليلها ، وتقديم الحلول لمعالجتها أكثر من عملية نقلها والاكتفاء بذلك .
٦-ارتفاع المستوى الثقافي للجمهور الذي مكن الصحافة من البحث عن أنماط جديدة قادرة على الإقناع .

أما في الصحافة العربية فتشير الدراسات إلا أن (الصحيفة العشرية) التي أصدرتها الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨، ثم صحيفة (بريد مصر)، قد احتوت على وصف لساحات القتال وحفلات نابليون وتفاصيل زياراته للعلماء ورجال الدين في مصر في أنماط قريبة من التحقيق الصحفي ، ولكن مجلة (اللطائف) الصادرة في عام ١٨٨٦، قد تخصصت بنشر التحقيقات الطريفة المدعمة بالصورة والدراسات الجادة .

أما في العراق ، فقد ظلت الصحافة العراقية صحافة مقال ، مع بعض الاستثناءات في إجراء اللقاءات الشخصية ، ولكن في منتصف أربعينيات القرن الماضي مع إطلاق الحكم الملكي لحرية العمل الحزبي ، وإصدار صحف حزبية ، ظهر التحقيق الصحفي كوسيلة للكشف عن سوء الأحوال في البلد ، وكانت التحقيقات التي نشرتها صحيفة (لواء الاستقلال) حول أوضاع عمال (كاروربـاغي) في كركوك في انتفاضتهم المعروفة ، وتحقيقات صحيفة (الأهالي) وغيرها من صحف المعارضة الحزبية على سبيل المثال ، بداية حقيقية لفن التحقيق الصحفي في العراق الذي شهد بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ طفرة كبيرة في تقدم العمل الصحفي من حيث التحرير والطباعة والإخراج .